

شرح أصول الكافي

[295] أبا محمد من أصحاب أبي جعفر الجواد (عليه السلام) غال ضعيف في عداد القميين، وقال الكشي علي السجادة عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين ولقد كان من العليانية الذين يقعون في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس له في الإسلام نصيب. (عن ابن سنان قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) (هل كان الله عز وجل عارفا بنفسه قبل أن يخلق الخلق قال: نعم) سؤال ابن سنان عن ذلك إما لضعف عقيدته في حق الباري جل شأنه وإما لأن طائفة من الفرق المبتدعة ذهبوا إلى أنه تعالى لم يكن عارفاً قبل أن يخلق الخلق بنفسه وبأنه وحده لا غيره وإنما عرف ذلك عندما خلق الخلق كما مر في باب صفات الذات فسأل عن ذلك كشفاً لفساد قولهم. (قلت: يراها ويسمعها) أي يرى نفسه ويسمعها كلاماً يصدر منه كما يرى أحداً نفسه ويسمعها ويقول: أنا أفعل كذا في وقت كذا ويطلب منها شيئاً ويقول أفعل كذا (قال ما كان محتاجاً إلى ذلك) أي إلى أن يراها ويسمعها وفي ذكر الاحتياج إشارة إلى امتناع ذلك فيه عز وجل لامتناع تطرق الاحتياج إلى الغني المطلق. (لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها (1) أي لم يكن من شأنه السؤال والطلب لأن السؤال والطلب وإن كانا من نفسه نقص والنقص عليه محال وهذا دليل على امتناع إسماعه نفسه (هو نفسه ونفسه هو) فهو هو يعني له هوية مطلقة معرأة عن التجزي والتكثر والتعدد فليس له آلة النطق والسمع والإبصار وهذا دليل على امتناع الإسماع والإبصار بالمعنى المتعارف عليه وأما رؤية ذاته بمعنى العلم بها فليس السؤال عنها، _____ 1 - قوله " لأنه لم يكن يسألها ولم يطلب منها " الإنسان فاعل بالقصد الزايد ولا يحصل له العزم والتصميم على الفعل إلا بالتروي والتفكير في جهات حسن الفعل وقبحه ومنافعه ومضاره فإذا عزم كان يطلب هو من نفسه أن يفعل فيشمل فعله على حديث نفس وسؤال من عقله وطلب من قواه، وأما واجب الوجود فقد رتبته نافذة في كل شيء لا يحتاج إلى طلب من القوى العمالة في العضلات وغيرها أن تؤثر أثرها ولا إلى سؤال القوى الفكرية أن يصمم بعد التروي ولا ريب أن الإنسان لاحتياجه إلى ما ذكر يحتاج إلى أن يتصور نفسه فيكون المتصور بصيغة اسم الفاعل غيره بصيغة اسم المفعول قال صدر المتألهين (رحمه الله) نحن قد نتصور نفوسنا بعلم زائد على نفوسنا وقد نتكلم نحن في أنفسنا حديثاً نفسياً فنسمع منها الحديث ونسألها وذلك لنقص ذواتنا وكونها محتاجة بالقوة ولو كانت نفوسنا تامة بالفعل من كل الوجوه كان جميع ما نطلبه وندعوه غير خارج عنها فلم نحتج إلى تصور زائد وروية زائدة وسماع كلام وإنشاء حديث في النفس للنفس فإذا هذه المعاني الزائدة مسلوقة عنه تعالى لكونه تام الذات من كل وجه

فلا يسأل ذاته ولا يطلب منه شيئاً لأن ما يطلبه هو نفسه ليس بخارج عنه بل هو فوق التمام
لأنه بقدرته يفعل الأشياء ويفيض وجودها منه ونفسه هو قدرته الخ... (ش) (*)
